جوا اي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام او غيا عن طريق الجنة وقيل غي واد في جهنم
منه اودية وروي الاخفش يلقون الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يدخلون
يدخلون ويدخلون ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه
لهم بيانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من قولك ما ظلمك ان تفعل كذا بمعنى
لا يظلمون البتة اي شيئا من الظلم جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب
مشتملة على جنات عدن ابدلت منها كقولك ضربت دارك لقا عبد الله العلائي
علم بمعنى العدن وهو الاقامة كما جعلوا فينة وسحر وامس فيمن لا يصرفه
في الفينة والسحر والامس تجري مجرى العدن لذلك او هو علم لارض الجنة لكونها
ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ
وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتدا اي وعدها وهي غائبة عنهم
هم غايبون عنها لا يشاهدونها او بتصديق الغيب والايمان به انه كان وعده ماتيا
مفعول بمعنى فاعل والوجه ان الوعد هو الجنة وهم ياتونها او هو من قولك اتي
نا اي كان وعده مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا اللغو فضول الكلام وما لا
وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار
فيها وما احسن قوله واذا مروا باللغو مروا كراما واذا سمعوا اللغو اعرضوا
لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين نعوذ بالله من اللغو
ض فيما لا يعنينا الا سلاما اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملائكة
فلا يسمعون الا ذلك فهو من وادي قوله ، ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ،
فراع الكتائب ، او لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة
المنقطع او لان معنى السلام هو الدعا بالسلامة ودار السلام هي دار السلامة
عا بالسلامة اغنيا فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من
لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ومن الناس من ياكل الوجبة ومنهم من ياكل متى
ده المنهومين ومنهم من يتغدى ويتعشى وهي العادة الوسطى المحمودة ولا
ل ولا نهار ولكن على التقدير ولان المتنعم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل
الرزق ودوامه كما تقول انا عند فلان صباحا ومساء تريد الديمومة ولا تقصد
علومين تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا نورث وقرئ نورث استعارة
الجنة كما يبقي على مال المورث ولان الاتقيا يلقون ربهم يوم القيمة وقد انقضت
بها باقية وهي الجنة فاذا ادخلهم الجنة فقد اورثهم من تقواهم كما يورث الوارث
وقيل اورثوا من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو اطاعوا وما نتنزل الا بامر
ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما نتنزل حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه
صلى الله عليه وسلم روي انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر وذلك
قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر كيف يجيب ورجا ان
ق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فلما نزل
له النبي صلى الله عليه وسلم ابطات حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال اني
ليك ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست وانزل الله
سورة والضحى والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على
وله فلت لا تنسى ولكن الملاك تنزل من جو السماء يصوب ، لانه مطاوع نزل
عنى فلو بمعنى التدريج واللايق بهذا الموضع هو النزول على مهل والمراد ان نزولنا
فنا غب وقت ليس الا بامر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قدامنا وما
من الاماكن وما نحن فيها فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان
ته ومشيته وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال

لا يجوز

لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فاني لنا ان نتقلب في ملكوته الا اذا راى ذلك مصلحة وحكمة واطلق
لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك ما بين
النفختين وهو اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا وما غبر منها والحال التي نحن فيها وقيل
ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسما التي وراءنا
وما بين السما والارض والمعنى انه المحيط بكل شي لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه مثقال ذرة
فكيف نقدم على فعل نحدثه الا صادرا عما توجبه حكمته ويامرنا به وياذن لنا فيه وقيل
معنى وما كان ربك نسيا وما كان تاركا لك كقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما كان امتناع
النزول الا لامتناع الامر به واما احتباس الوحي فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه اياك ولكن
لتوقفه على المصلحة وقيل هي حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة اي وما نتنزل الجنة
الا بامر الله علينا بثواب اعمالنا وامرنا بدخولها وهو المالك لرقاب الامور كلها السالفة والمترقبة
والحاضرة اللاطف في اعمال الخير والموفق لها والمجازي عليها ثم قال الله تعالى تقريرا لقولهم
وما كان ربك نسيا لاعمال العاملين غافلا عما يجب ان يثابوا به وكيف يجوز النسيان والغفلة
على ذي ملكوت السموات والارض وما بينهما ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم
فحين عرفته على هذه الصفة فاقبل على العمل واعبده يثبك كما اثاب غيرك من المتقين وقرئ
الاعرج وما يتنزل بالياء على الحكاية عن جبريل والضمير للوحي وعن ابن مسعود الا بقول
ربك يجب ان يكون الخلاف في النسي مثله في البغي رب السموات والارض وما بينهما
بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض فاعبده واصطبر
لعبادته فاعبده كقوله ، وقائلة خولان فانكح فتاتهم ، وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون
وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده من كلام رب العزة فان قلت
هلا عدي اصطبر بعلى التي هي صلته كقوله واصطبر عليها قلت لان العبادة جعلت
بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اثبت له فيما يورد عليك من شداته
اريد ان العبادة تورد عليك شدائد ومشاق فاثبت لها ولا تهن ولا يضق صدرك عن القاء
عداتك من اهل الكتاب اليك الاغاليط وعن احتباس الوحي عليك مدة وشماتة المشركين بك
هل تعلم له سميا اي لم يسم شي بالله قط وكانوا يقولون لاصنامهم الهة والعزى اله واما
الذي عوض فيه الالف واللام من الهمزة فمخصوص به المعبود الحق غير مشارك فيه وعن ابن
عباس لا يسمى احد الرحمن غيره ووجه اخر هل تعلم له سميا مسمى باسمه على الحق دون
الباطل لان التسمية على الباطل في كونها غير معتد بها كلا تسمية وقيل مثلا وشبيها
اي اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار
على مشاقها وتكاليفها يحتمل ان يراد بالانسان الجنس باسره وان يراد بعض الجنس وهم
الكفرة فان قلت لم جازت ارادة الاناسي كلهم وكلهم غير قائلين لذلك
قلت لما كانت هذه المقالة موجودة فيمن هو من جنسهم صح اسناده الى
جميعهم كما يقولون بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل رجل منهم قال الفرزدق

، فسيف بني عبس وقد ضربوا به ، نبا بيدي ورقاء عن راس خالد ،

فقد اسند الضرب الى بني عبس مع قوله نبا بيدي ورقاء وهو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي
فان قلت بما انتصب اذا وانتصابه باخرج ممتنع لاجل اللام لا تقول
اليوم لزيد قائم قلت بفعل مضمر يدل عليه المذكور فان قلت
لام الابتدا الداخلة على المضارع تعطي معنى الحال فكيف جامعت حرف الاستقبال
قلت لم تجامعها الا مخلصة للتوكيد كما اخلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل
عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا وكانهم قالوا احقا انا سنخرج احيا حين تمكن
فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد والمراد الخروج من الارض او من حال الفنا
او هو من قولهم خرج فلان عالما وخرج شجاعا اذا كان نادرا في ذلك يريد سأخرج حيا نادرا

لغفلة

مصطبر

٧ ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف أخرج حيا

King Saud University 1957
Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)